شرح التوحد

تأليف

Brigitte Harrisson & Lise St-Charles

بالتعاون مع

Kim Thúy

ترجمة

د. محمد بن حسين الزهراني

قسم اللغة الفرنسية والترجمة- كلية اللغات والترجمة - جامعة الملك سعود

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ المملكة العربية السعودية

ح دار جامعة الملك سعود للنشر، ١٤٤٤هـ (٢٠٢٢م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
هاريسون، بريجيت.
شرح التوحد / بربجيت هاريسون؛ ليز سانت تشارلز - الرياض، ١٤٤٣هـ
٩٥ ص؛ ١٧سم × ٢٤ سم
ردمك: ١ - ٠٦٠ - ٥١٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨
١- التوحد(مرض) أ. تشارلز، ليز سانت (مؤلف مشارك) ب. العنوان
ديوي ٩١٨,٩٢٨٩٨٢ ١٤٤٣/١١٨٢٨

رقم الإيداع: ١٤٤٣/١١٨٢٨
ردمك: ١ - ٠٦٠ - ٥١٠ - ٦٠٣ - ٩٧٨

هذه ترجمة عربية محكمة صادرة عن مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:
L'Autisme expliqué aux non-autistes
By: Brigitte Harrisson & Lise St-Charles
© Copyright (c) 2017 Éditions du Trécarré
وقد وافق المجلس العلمي على نشرها في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٤٣هـ، المعقود بتاريخ ١٤٤٣/٩/١٠هـ، الموافق ٢٠٢٢/٤/١١م.

جميع حقوق النشر محفوظة. لا يسمح بإعادة نشر أي جزء من الكتاب بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من دار جامعة الملك سعود للنشر.

دار جامعة الملك سعود للنشر
KING SAUD UNIVERSITY PRESS

إهداء المترجم

إلى الأشخاص ذوي اضطراب طيف التوحد

إلى والديهم

إلى عائلاتهم وأقاربهم

نبذة عن المترجم

د. محمد بن حسين الزهراني

التعليم:

- دكتوراه في اللغويات من فرنسا – ٢٠١٠
- ماجستير في اللغويات من فرنسا – ٢٠٠٣
- بكالوريوس اللغة الفرنسية (ترجمة) من جامعة الملك سعود –٢٠٠١

الوظيفة الحالية:

- أستاذ مساعد بكلية اللغات والترجمة - قسم اللغة الفرنسية والترجمة
- عضو مجلس المراجعين المعتمدين بجامعة الملك سعود (عمادة التطوير والجودة)
- مستشار معتمد في التدريس الجامعي (استشارة النظراء-عمادة تطوير المهارات)
- مدرب معتمد (عمادة تطوير المهارات)

الخبرات السابقة:

- مستشار في الاعتماد الأكاديمي (2019)
- عضو مجلس شعبة الترجمة الرسمية الفرنسي العلمي بهيئة الخبراء التابعة لمجلس الوزراء. (الدورة الثانية: 2016-2014)
- وكيل كلية اللغات والترجمة للتطوير والجودة (2013-2012)
- رئيس وحدة التعليم الإلكتروني وتقنية المعلومات بالكلية (2013-2011)
- رئيس وحدة مصادر التعلم بالكلية (2012-2010)

الأبحاث المنشورة

- تقييم مدى توافق الإطار الأوروبي المشترك للغات مع النظام الدراسي لتعليم اللغات في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود - تطبيق على برنامج اللغة الفرنسية والترجمة. مجلة دراسات الأردنية-٢٠٢١.
- ترجمة المصطلح القانوني (نظام) في برامج الترجمة الآلية العصبية: مقارنة بين برنامجي (Memsource) و (Matecat) لنظام مكافحة الإرهاب وتمويله. (باللغة الفرنسية). مجلة جامعة الأزهر-٢٠٢١.

مقدمة المترجم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين.

لم تكن ترجمة هذا الكتاب بالأمر الهين، لا أتحدث هنا عن الجانب اللغوي ولكن عن الجانب الإنساني. لقد جعلني هذا الكتاب أعيش بين التوحّديين وذويهم لأفهم معاناتهم وأُلمَّ ببعض ما يشعرون به ويعايشونه. لقد شاهدت العديد من الأفلام والمحاضرات عن اضطراب طيف التوحد، وقرأت كتباً عنه. حتى أنني تابعت في الشبكات الاجتماعية بعض التوحّديين وعوائلهم، وتابعت المختصين في هذا المجال. وكلما تعمقت في الاندماج في هذا العالم الجديد الغامض بالنسبة لي، زادت قناعتي بمعاناة المُشخَّصين بهذا الاضطراب وذويهم.

فعلاً، إنهم في عالم آخر غامض وإن كانوا يعيشون بيننا. ولا بد للبشرية أن تجتهد أكثر في استكشاف ذلك العالم وسبر أغواره، مثلما تجتهد في الكشف عن المجهول. بل إن هذا العالم أولى بالفهم والاستكشاف؛ لأنه جزء من الحياة البشرية، ولا ذنب لأهله سوى أنهم مختلفون.

عن أي اختلاف نتحدث؟

عندما نتحدث عن الاختلاف، لانقصد الاختلاف الظاهر في الشكل أو اللون أو الجنس ولا اختلاف الأفكار والمعتقدات، وإنما نتحدث عن اختلاف آخر لا يستوعبه كثير من الناس.

يُقال إن الاختلاف في الرأي لا يُفسد للود قضية. وعلى هذا المبدأ، يتقبل الناس الآراء ويتفهمون الطرف الآخر ويعذرونه. ولكن، ماذا لو كان ذلك الاختلاف في أمر آخر، أمر غير ظاهر، مجرد غير محسوس ولا ملحوظ؟

ماذا عن الاختلاف في آلية عمل الدماغ؟

في هذا الكتاب، تتطرق المؤلفتان إلى توضيح ذلك الأمر بطريقة مبسطة ومفهومة للجميع، وكيف أن اضطراب طيف التوحد هو اضطراب عصبي نمائي. إذ يتصف الدماغ التوحدي باختلاف في الشبكات العصبية وطريقة اتصالها؛ مما يؤثر في تطور التوحّدي ونموه. وينعكس ذلك الاختلاف في طريقة اتصال الدماغ على الجوانب المختلفة لحياة الشخص التوحّدي. ويتميز الكتاب بشرح التوحد من وجهة النظر التوحدية، والتي طالما أُهملت ولم تؤخذ في الحسبان. إذ يستعرض الكتاب الأدبيات العلمية، والاكتشافات الحديثة، وخبرات التدخُّل، وواقع التوحّدي، ويقدمها تقديماً مبسطاً وسهلاً للفهم.

يتكون هذا الكتاب عموماً إلى أربعة أقسام:

- في القسم الأول (**التوحد بين المراجع والو اقع**)، تسرد المؤلفتان مجموعة من التعريفات العلمية لاضطراب طيف التوحد من بداية اكتشافه، وتقدمان دراسة نقدية لهذه التعريفات، ثم تربطانها بواقع الشخص التوحّدي. بعد ذلك، تضع المؤلفتان مجموعة من الفرضيات التي نوقشت لاحقاً في ثنايا الكتاب.
- وفي القسم الثاني (**ما التوحد؟**)، تُقدم المؤلفتان تعريفاً للتوحد، وشرحاً لبعض المفاهيم المهمة المرتبطة باضطراب التوحد. كما تطرقت المؤلفتان في هذا القسم إلى ثلاثة مواضيع فرعية:
  - خصائص الدماغ التوحدي
  - التوحّدي والعلاقات الاجتماعية
  - السمات الثلاث للدماغ التوحدي
- أما القسم الثالث، فتجيب فيه المؤلفتان عن ٥٠ سؤالاً تناقش خرافات شائعة ومعلومات مغلوطة، بالإضافة غلى توضيحات وتفسيرات حول سلوك التوحدي وحياته ، وتندرج هذه الأسئلة تحت عناوين فرعية هي:
  - **أعراض التوحد**
  - **الحياة اليومية**
  - **التَعَلُّم**
  - **تقدير الذات**
  - **المهارات الاجتماعية**
  - **إدارة الذات**
  - **دعم التوحّدي**
- ويُختم الكتاب بالقسم الرابع والأخير تحت عنوان (**الأمل**)، ويرتكز على أساس أن آلية عمل الدماغ التوحدي أصبحت مفهومة أكثر من ذي قبل، وإن كانت أسباب التوحد غامضة، وفي هذا القسم تذكر المؤلفتان مجموعة من التوجيهات والتوضيحات المهمة.

وفي ثنايا أقسام الكتاب، تستعرض المؤلفتان وشريكتهما خبراتهم، كل واحدة حسب موقعها وتجربتها:

- ليز سان شارل (Lise St-Charles): تقدم تفسيرها العلمي للأمور من واقع خبرتها التخصصية في أجزاء عنوانها: **(شرح ليز)**.
- بريجيت هاريسون (Brigitte Harisson): تستعرض واقعها المعاش بصفتها توحّدية في أجزاء بعنوان: **(توضيح بريجيت) و (من ذاكرة بريجيت)**.
- كيم ثوي (Kim Thúy): تروي تجربتها مع ابنها التوحّدي في أجزاء تحت عنوان: **(رو اية كيم)**.

في الختام، أحمد الله عز وجل أن أعانني على ترجمة هذا الكتاب، وهو أول كتاب أترجمه. ثم أتقدم بالشكر لزوجتي العزيزة عبير الزهراني التي ساعدتني في فهم بعض الجوانب المهمة المتعلقة بالمرأة والمنزل، وذلك من منطلق تخصصها في الاقتصاد المنزلي. كما يسعدني أن أشكر سعادة د. صالح بارباع، وسعادة د. ضيف الله الزهراني على ما قدماه من ملاحظات ومقترحات لغوية.

كما يسعدني أن أتوجه بالشكر إلى المحكِّمين الكرام الذين ساهموا بملاحظاتهم ومقترحاتهم في صدور هذه الترجمة، وإلى كل من أسهم في نشر هذا العمل في جامعة الملك سعود، وأخص بالذكر مركز الترجمة، والمجلس العلمي، ودار جامعة الملك سعود للنشر.

مقدمة الكتاب

"ليس في الحياة ما يستوجب الخوف، ولكن فيها ما يستحق الفهم "

ماري كوري (Marie Curie)

أتذكر جيداً تلك المرحلة عندما كنت وحيدة منغلقة على نفسي، أُصارع من أجل تنفيذ ما يُملى عليّ. ولم أكن استمتع بأي شيء؛ لأنني كنت أُنفِّذُ فقط ما يطلبه مني الآخرون. لم أستطع أن أكون على سجيتي، أو أن أقدِّر ذاتي بصفتي فرداً؛ لأنني كنت محاطةً بأشخاصٍ غير توحّديين، يمارسون نفس الأمور التي أمارسها ولكن لأسباب مختلفة. لقد كان لدي حاملة مفاتيح كتب عليها: (Just visiting this planet)، وكان ذلك واقعي فعلاً. كنت دائماً في خدمة الآخرين، ولم أستطع أبداً أن أفعل شيئاً لنفسي. كانت حياتي تُدار من الخارج. لم أكن أعيش في عالمٍ خاصٍ بي، بل محتجزةً مع دماغي التوحدي المتطلع نحو العالم الخارجي. كان لزاماً على أن أتناول الطعام بحلول وقت الظهيرة، وأن استحم لمدة ٧ دقائق و٢٣ ثانية، ونحو ذلك مما اعتدت على فعله، فلم يكن للحياة معنىً.

بريجيت هاريسون (Brigitte Harisson)

تتبادر إلى أذهاننا دائماً أسئلة كثيرة عن التوحد. كيف يرى التوحّدي[*] العالم؟ ولماذا يُصدِر كل هذه الحركات؟ وبم يشعر؟ وهل هو بخير؟ غالباً ما يجيب غير التوحّديين عن هذه الأسئلة التي تُطرح بين الحين والآخر، وقليلٌ من الناس من يتمتع بالمعرفة التي تمكِّنه من متابعة المستجدات العلمية الحديثة عن التوحد في المراجع العلمية ومواكبتها. فما الإجابات عن تلك الأسئلة؟

يهدف هذا الكتاب إلى تقديم الإرشادات التي خَلُصَت إليها الاكتشافات الحديثة والتطورات النظرية تقديماً مبسطاً، وذلك عن طريق ربطها بالمعارف المتعلقة بآلية عمل التوحد، وبالفهم الجديد لمعنى التدخُّل. كما سنقدم وصفاً ينطلق من وجهة نظر شخصٍ توحّدي؛ لتكون وجهة النظر تلك نموذجاً مترابطاً يستخدمه غير التوحّديين للمقارنة. لقد كانت المراجع العلمية التي تتناول آلية عمل التوحد -حتى وقتنا هذا- تفضّل عرض تفسيرات مبنية على وجهة نظر غير التوحّديين، ونتج عن ذلك تحليلات خارجية ليست مترابطة بالقدر الكافي لفهم التوحد. ولذلك جمعنا في هذا الكتاب

(*) يسمى المشخَّص بالتوحد: الشخص ذو التوحّد، والطفل ذو التوحد، والأشخاص ذوي التوحد. وفي ترجمة هذا الكتاب استخدمت للدلالة على تلك المسميات كلمة (توحّدي) اختصاراً (المترجم).

مجموعة من الشروحاتِ، وشهاداتٍ من واقع التوحّديين وتوضيحات آبائهم، بالإضافة إلى أنواع مختلفة من طرق التدخُّل، كل ذلك حتى يدرك القارئ أنّ هناك أملاً للتوحّديين يلوح في الأفق.

إن منهجية هذا الكتاب بما فيها من مقترحاتِ تدخُّل هي منهجية مبنية على ما جاء في كتاب: (آلية العمل الداخلي لبنية التفكير التوحدي-هاريسون: ١٩٩٣)، والذي يتوافق فيه وصف آلية عمل التوحد مع النماذج الجديدة والنتائج المقننة للبحوث العلمية المبنية عليها. كما أن نظرية التوحد التي وضعناها عام ١٩٩٠ كانت قد قُدِمَت لآلاف الناس ولم ينقضها أحد. وتتضمن تلك المنهجية المتعلقة بطريقة فهم التوحد طرقَ تدخُّل أكثر ملائمة للاضطراب العصبي النمائي، ولمن شخص به. وبناءً على هذه النظرية أنشأنا نموذج (SACCADE) ولغته المفهومية (LSC)، وهما أداتان تساعدان التوحديين حالياً على التواصل. وكما هو الحال في لغة الإشارة التي وضعها أشخاص صمٌ، ولغة برايل التي أعدها شخصٌ أعمى فإن لغة (LSC) هذه قام عليها أيضاً شخصٌ معني بهذا الأمر أي أنه شخص توحّدي.

شرح ليز

دائماً ما يكون تحليل السلوك المبني على وجهة نظر خاصة أمراً صعباً. وإذا كانت وجهة نظر الآخر تخفى علينا، سواءً كان فرداً أو مجتمعاً، فقد نقع في أخطاء فادحة. ولتوضيح ذلك الأمر، كنت ذات يومٍ في قاعة مؤتمرات بأحد الفنادق، وفي القاعة المقابلة أقيم حفل غداء، فخرج منها سياح يابانيون وهم يصدرون أصوات تجشؤ مزعجة. وعلى الفور، وصف من يرافقني أولئك السياح بقلة التهذيب، وكان عليَّ أن أشرح لهم أنهم يعبرون في اليابان بتلك الطريقة عن رضاهم عن الوجبة. أما وفق إطارنا المرجعي الغربي، فيُنظر لتلك الأصوات على أنها قلة تهذيب، في حين أنها في اليابان تُعد موضع تقدير!

إن احتياجات التوحّديين دائماً ما تُفسَّر بنفس الطريقة، أي من منظور غير التوحّديين، كما أنها تُقرأ ويُتعامل مع كل واحدة منها على حدة، بطريقة لا تتسق مع آلية عمل التوحد المذكورة في المراجع العلمية. فإذا أظهر التوحّدي استجابة حسية حادة -على سبيل المثال- فإننا غالباً ما نحاول تعريضه لمزيد من المحفزات الحسية بهدف الاعتياد عليها. وكان الأحرى أن نفهم أن التوحّدي يُظهر مثل هذا النوع من السلوك؛ لأنه يمر بمرحلة نمائية، كما لو كان واقفاً أمام باب يريد العبور منه إلى المرحلة النمائية التالية، ولكنه لا يستطيع فتح ذلك الباب.

إن التوحد عبارة عن خلل في الاتصالات والروابط، فهل نحتاج تكرار ذلك؟! كما أنّه يؤخذ على غير التوحّديين أنهم لا يراعون عادةً وجهة النظر التوحدية بمجملها من أجل تفهُّم احتياجات التوحّديين وسلوكياتهم. لذلك اعتقدنا - في هذا الكتاب – بضرورة الربط بين ثلاث وجهات نظر مختلفة: وجهة نظر التوحّدي، ووجهة نظر الوالدين، بالإضافة إلى وجهة نظر المتخصصين من ذوي الخبرة. ما يهمنا هو أن نحصل على نظرة شاملة على الأقل؛ لأننا نؤمن بضرورة إيجاد بيئة مشتركة تستطيع من خلالها جميع الأطراف أن تتواصل فيما بينها دون تشنيع على أي طرف آخر. كما نريد أن ننتهي من حالة العشوائية التي تشبه ما يعرف حالياً ببرج بابل: تفكك، وغياب للنتائج، وزيادة تكاليف على المجتمع، وتعطيل للخدمات، وهدر للأرواح، وإحباط مهني، وقبل ذلك كله تحويل التوحّديين إلى فئران تجارب، أو عملات للمتاجرة وكأننا نعاقبهم بدل أن نساعدهم. وستدفع الثمن جميع الأطراف الفاعلة في مجال التوحد، في حين أن ذلك الواقع كان يمكن أن يكون مختلفاً.

إن عملية التدخُّل بحد ذاتها تُعد عملية معقدة جداً؛ لأن التوحد يجمع بين اضطراب عصبي نمائي وخلل في الاتصالات العصبية ينجم عنهما تأثير على النمو. كما أن أي طريقة أو تدخُّل قائم قد يؤثران في اللدونة العصبية. بناءً على ما سبق، فإن على كل الفاعلين في بيئة التوحّدي أن يتكاتفوا حتى يكون التدخُّل ذا معنىً في نظر التوحّدي، وحتى لا تكون الأمور عشوائية. ينبغي أيضاً متابعة الاحتياجات؛ حتى لا نمارس نفس التدخلات على مدى أشهر دون معرفة الأثر الذي تحدثه.

إننا لم نتوصَّل -لسوء الحظ- لفهم معنى التدخُّل المعقول فهماً جيداً. وأصبح الحصول على إجابة حقيقية للاحتياجات المرتبطة بالتوحد أمراً صعباً في ظل قلة المبادئ التوجيهية وكثرة المتخصصين المجتهدين في مجال التوحد، بالإضافة إلى إتاحة قائمةٍ من أنواع التدخلات المختلفة بين يديّ الوالدين. فكيف يمكن أن نطلب من الوالدين أن يصبحا متخصصين في واحدة من أكثر التخصصات تعقيداً، وهو الاضطراب العصبي النمائي، بينما نجد أن الوسط المهني لم يفهمه بعد؟

إننا نرجو أن نفتح صفحة جديدة في تاريخ التوحد، وننتقل إلى رؤية جديدة تضع الإنسان حيث يجب أن يكون، أي وسط احتياجاته.

المحتويات

إهداء المترجم ..... هـ
نبذة عن المترجم ..... ز
مقدمة المترجم ..... ط
مقدمة الكتاب ..... م
قائمة أسئلة الكتاب ..... ق
الفصل الأول: التوحد بين المراجع والواقع ١
الفصل الثاني: ما التوحد؟ ٩
الفصل الثالث: أعراض التوحد ١٧
الفصل الرابع: الحياة اليومية ٢٩
الفصل الخامس: التَعَلُّم ٤١
الفصل السادس: تقدير الذات ٤٧
الفصل السابع: المهارات الاجتماعية ٥١
الفصل الثامن: إدارة الذات ٥٧
الفصل التاسع: دعم التوحّدي ٦١
الفصل العاشر: الأمل ٦٩
نبذة عن المؤلفتين ٧٣
المراجع ٧٧
مسرد المصطلحات ٧٩
ثبت المصطلحات ٨٣
عربي – فرنسي ٨٣
فرنسي – عربي ٨٨
كشاف الموضوعات ٩٣